حول العلاقات بين مصر وجنوب الجزيرة العربية فى العصر الفرعونى

أ٠د٠ / عبد المنعم عبد الحليم سيد(*)

ربما لا يعبر هذا العنوان تماما عن موضوع البحث لأنه لا توجد أدلة تاريخية أو اثرية على وجود علاقات مباشرة بين مصر وجنوب الجزيرة العربية فى العصر الفرعونى ٠ واقصد بالعلاقات المباشرة الاتصال المباشر بين المصريين القدماء وبين اليمنيين القدماء ، اما بابحار المصريين بسفنهم الى سواحل اليمن ، أو بمجىء اليمنيين القدماء بسفنهم الى موانىء مصر الفرعونية ٠ وقد أوضحت فى بحوث سابقة بالعربية والانجليزية الأدلة التى تنفى هذا الاتصال(١) والخصها فيما يلى :

أولا : تخلو النصوص المصرية التى ترجع للعصر الفرعونى نفسه من الاسم الذى عرفت به الجزيرة العربية فى النصوص القديمة وهو اريبى ARIBI الوارد فى النصوص الآشورية ٠ وأقدم ذكر لهذا الاسم فى النصوص المصرية ورد فى نص ديموطيقى يرجع للعصر البطلمى (٣٢٢ ـ ٣٠ ق٠م٠) أو لعصر الاحتلال الفارسى على أكثر تقدير (٥٢٥ ـ ٣٣٢ ق٠م٠) أى بعد انتهاء العصر الفرعونى ٠

ثانيا : وبالمثل فان كلمة « مصر » وهو الاسم الذى عرفت به فى النصوص الآسيوية ، لم ترد فى نصوص جنوب الجزيرة العربية الا بعد انتهاء العصر الفرعونى وذلك فى نصوص معينة تعاصر فترة الاحتلال الفارسى لمصر(٢) ٠

ثالثا : اقتصر ارتياد المصريين القدماء لسواحل البحر الأحمر على

(*) قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية ٠

سواحله الافريقية التى كانوا يطلقون عليها التسمية « بونت » أو « بيا ـ بونت »، بمعنى « مناجم (ذهب) بونت » ، ولم يمتد هذا الارتياد فى أى فترة من فترات التاريخ الفرعونى الى سواحله الآسيوية والأدلة على اقتصاره على السواحل الافريقية هى :

(أ) نتائج الحفائر التى توصلت اليها بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية عام ١٩٧٦ عندما اكتشفت فى منطقة « مرسى جواسيس » على ساحل البحر الأحمر جنوبى ميناء سفاجة بحوالى اثنين وعشرين كيلو مترا ، موقع الميناء الذى كانت تنطلق منه السفن المصرية الى المنطقة التى اطلقت عليها النقوش المكتشفة فى هذا الموقع « بيا ـ بونت » والتى تبين أنها صحراء العتباى الممتدة على الساحل الشرقى للسودان(٣) . حيث تنتشر مناجم الذهب التى تشير اليها كلمة « بيا » .

(ب) تدل الرسوم التى سجلها المصريون القدماء على آثارهم للحياة الحيوانية فى بلاد بونت هذه على أنها بيئة افريقية ، وأهمها رسم لحيوان الزراف ورد ضمن رسوم بعثة الملكة حتشبسوت الى بونت حيث صورت زرافة وهى ترعى على ورق الشجر ، أى أن هذا الحيوان مثل فى بيئته الأصلية.والمعروف أن الزراف حيوان افريقى بحت ولم يظهر فى آسيا قديما أو حديثا ، وقد أثبت ذلك الباحث الالمانى م. هلسهيمر M. Hilzheimer منذ زمن بعيد(٤) ، وقد أعتمدت على رأيه هذا فى بحوثى السابقة(٥) .

(جـ) دون المصريون القدماء على آثارهم ابتداء من عصر الملك تحتمس الثالث (١٤٩٠ ـ ١٤٣٦ ق.م.) قوائم بأسماء البلاد والشعوب والمدن والقبائل التى أخضعوها فى المناطق الافريقية والآسيوية ، وقد رتبت قوائم الفرعون تحتمس الثالث ترتيبا جغرافيا من الجنوب الى الشمال ، وتبين من دراسة مكان الاسم « بونت » فى هذه القوائم أنه ياتى فى التسلسل بعد اسماء جغرافية من المؤكد أنها توجد فى افريقية ولا توجد فى آسيا وهى « كوش » و « واوات » ، فتبدأ هذه القوائم باسم « كوش » وهو اسم النوبة العليا ويندرج تحته ٢٢ اسما جغرافيا

(لمدن أو قبائل) ثم الاسم « واوات » وهو اسم النوبة السفلى ويندرج تحته ٢٤ اسما جغرافيا ، ثم يبدأ الترتيب مرة أخرى من الجنوب مقتربا من ساحل البحر الأحمر فتذكر القوائم الاسم « پونت » ويندرج تحته ٢٤ اسما ، يليه الاسم « مچاى » وهو اسم المنطقة أو القابئل الضاربة فى الصحارى الممتدة فى شرق السودان ويندرج تحته ١٧ اسما ، وأخيرا تاتى منطقة « خاسخت » وتمتد على ساحل مصر حتى خليج جمصة عند مدخل خليج السويس ويندرج تحتها ٢٢ اسما (ويبدو أن المصريين كانوا يعتبرون هذه المنطقة من المناطق المعادية رغم أنها تقع فى نطاق خطوط عرض مصر نفسها ربما بسبب سكنى قبائل البدو بها التى كانت دائمة الاغارة على أطراف الوادى الخصيب) .

وهكذا يرتبط الاسم الجغرافى « بونت » بمناطق افـــريقية بحتة ولا يمتد الى مناطق آسيوية.ويستدل من هذا الترتيب على أنها كانت تقع فى أقصى جنوب المناطق الأخرى حيث تقع بلاد الصومال .

وفى مقابل هذا التسلسل والوضوح للاسماء الجغرافية الممتدة على الجانب الافريقى للبحر الأحمر ، لم ترد فى هذه القوائم أية اسماء على الجانب الآسيوى لهذا البحر . وكل ما ورد من اسماء آسيوية فى هذه القوائم ينتمى الى بلاد الشام وما يتاخمها ، والى سيناء وما يتصل بها شرقا(٦) .

(د) ورد على لوحة ترجع لعصر الأسرة السادســة والعشرين الفرعونية نص يربط بين سقوط الأمطار على الجبال المسماة على هذه اللوحة « جبال (أو جبل) بونت » وبين فيضان النيل ، وذلك ينفى أن تكون بلاد بونت هذه فى جنوب الجزيرة العربية لأن من غير المعقول ان تصل الأمطار الى النيل مع وجود فاصل بحرى (البحر الأحمر) بين مصدر هذه الأمطار (اذا كانت بونت فى جنوب الجزيرة العربية) وبين منابع النيل فى افريقيا لأن هذه المياه ستتلاشى بطبيعة الحال فى البحر الأحمر قبل وصولها لافريقيا(٧) .

هذه هى الأدلة على ان التعبير الجغرافى المصرى « بونت » كان

يقتصر على الساحل الافريقى للبحر الأحمر ولم يمتد الى ساحله الآسيوى وبالتالى فان اتصالات المصريين القدماء المباشرة اقتصرت على الساحل الافريقى لهذا البحر دون ساحله الآسيوى ٠

ان البحث وراء دوافع المصريين لهـــذه الاتصـالات يؤكد هـــذه النتيجة ، فقد ارتاد المصريون القدماء سواحل البحر الأحمر للحصول على نوعين من السلع أولهما « البخور » ذو الأهمية البالغة فى طقوسهم الدينية ، وثانيهما سلع الترف ذات القيمة الكبيرة فى تصوير أبهة الملك ومظهرية السلطان ٠ وهـــذه السلع تتوفر على كلا الجانبين الافريقى والآسيوى للبحر الأحمر ، ولكن الجانب الافريقى كان الأفضل بالنسبة لهم لسـببين أولهما أن أشـــجار البخور المعـــروف بـ « الكنـــدر » Frankincense « (المسمى بالعامية « اللبان دكر » والكلمة الانجليزية لاتينية الأصل تعنى « البخور الحر أو النقى ») ، وهو النوع الذى كان يفضله المصريون القدماء ٠ هذا النوع كانت أشجاره تنمو بالقرب من الساحل على الجانب الافريقى للبحر الأحمر فكان يمكنهم الحصـــول عليها مباشرة لنقل زراعتها الى مصر طبقا لما ورد فى نقوش ورسوم بعثة الملكة حتشبسوت الى بونت ، مما كان يوفر الكثير من المصاعب والاخطار التى كانت تواجههم اذا حاولوا الحصول على هذه الاشجار من ساحل اليمن المطل على البحر الأحمر ولا سيما أن هذه الأشجار لم تكن قريبة من الساحل بل كانت فى المناطق الداخلية كما يستفاد من وصف الكتاب الكلاسيكيين(٨) ٠ وكانت المنطقة الوحيدة التى تنمو بها أشجار الكندر قرب الساحل فى جنوب الجزيرة العربية هى المنطقة المعروفة حاليا باسم « ظفار » الواقعة غرب دولة عمان الحالية على البحر العربى فكان على المصريين عبور البحر الأحمر ثم الخروج الى البحر العـــربى والابحار لمسافة تتراوح بين ١٣٠٠ ، ١٥٠٠ كيلو متر من بوغاز باب المندب الى منطقة ظفار هذه (بعد أن يكونوا قد قطعوا المسافة الطويلة من الميناء المصرى فى شمال البحر الأحمر الى بوغاز باب المندب والتى لا تقل عن ١٨٠٠ كيلو متر أيضا) ٠ وهو أمر يبدو مستحيلا ٠

اما عن سلع الترف من ذهب وعاج وأبنوس وريش نعام وغيرها ،

فقد كان الأفضل للمصريين الحصول عليها من الجانب الافريقى للبحر الأحمر حيث موطن انتاج هذه السلع وبالتالى انخفاض أثمانها كثيرا عما يدفعونه فى مقابلها لو حصلوا عليها من جنوب الجزيرة العربية لأن سكانها كانوا يستوردون هذه السلع من خارج بلادهم (من افريقية نفسها ومن الهند) ، وبالتالى تضاف اليها أجور نقلها وحراستها من افريقية الى أسواق جنوب الجزيرة العربية ٠

يضاف الى هذه العوامل كلها أن ارتياد المصريين لسواحل جنوب الجزيرة العربية كان يعرض سفنهم لاخطار عبور البحر الأحمر الشهير بزوابعه الرعديةوتياراته العنيفة ؛ وخاصة اذا علمنا أنالمصريين استخدموا فى البحر الأحمر نوعا من السفن يمكن أن نسميه السفن « الخيطية » أو « المخيطة » وهى سفن تستخدم الحبال والخيوط فى تثبيت ألواحها بدلا من المسامير المعدنية ٠ ولعل السبب فى ذلك هو قدرة هذه السفن على امتصاص الصدمات ضد الشعاب المرجانية التى يشتهر بها البحر الأحمر ، وذلك على عكس السفن ذات المسامير المعدنية التى تكون أكثر قابلية للكسر عند اصطدامها بهذه الشعاب ٠ ولكن فى مقابل هذه الميزة للسفن المخيطة فانها كانت أضعف من السفن ذات المسامير المعدنية أمام العواصف والزوابع التى تعصف بها فى عرض البحر الأحمر اذا حاولت العبور من شاطئه الافريقى الى شاطئه الآسيوى٠ولدينا وصف من العصر الاسلامى (الذى استخدم خلاله هذا النوع من السفن فى البحر الأحمر بسبب ميزتها فى امتصاص صدمات الشعاب المرجانية وربما كانت هذه السفن استمرارا للسفن المصرية المخيطة) دونه الرحالة ابن جبير وهو يصف رحلته من عيذاب الى جدة فى احدى هذه السفن التى كانت تسمى فى ذلك العصر « الجلبة » أو « الجلابة » اذ يقول : « وكان نزولنا بجدة حامدين الله عز وجل ، وشاكرين على السلامة والنجاة من هول ما عانيناه فى تلك الثمانية أيام طول مقامنا على البحر ، وكانت اهوالا شتى ، عصمنا الله منها بفضله وكرمه ، فمنها ما كان يطرأ من البحر واختلاف رياحه ، وكثرة شعابه المعترضة فيه ، ومنها ما كان يطرأ من ضعف عدة المركب واختلالها واقتصامها (انكسارها) المرة بعد المرة عند رفع الشراع أو حطه أو جذب مرسى من مراسيه ٠ وربما سنحت (لصقت

بالأرض) الجلبة بأسفلها على شعب من تلك الشـــعاب أثناء تخللها ، فنسمع لها هدا يؤذن باليأس ، فكنا فيها نموت مرارا ونحيا مرارا ٠٠ » (رحلة ابن جبير ص ٥١ ــ ٥٢ ، طبعة بيروت ، عن « تاريخ البحرية المصرية » ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٣ ص ٥٦٥) ٠

فاذا كان هذا هو الحال بعد قرون طويلة من العصر الفرعونى لا شك أن صناعة السفن تقدمت خـــلالها ـ رغم بقائها ســـــفنا شراعية مخيطة ـ فماذا كان الحال فى العصر الفرعونى ؟ لابد أن السفن فى ذلك العصر كانت أكثر ضعفا من سفن العصر الاسلامى ٠

وازاء ضعف السفن المصرية المخيطة ، واضطرار المصريين القدماء لاستخدامها لميزتها فى الابحار بين الشعاب المرجانية ، يبدو أن المصريين اتبعوا طريقة « المساحلة » أى الابحار فى موازاة الســـاحل الافريقى للبحر الأحمر ابتداء من الساحل المصرى حتى ساحل بلاد بونت وهو الساحلالشمالى الشرقى للصومالوذلك ابتداء من عصر الملكة حتشبسوت، حيث توجد السلع المطلوبة وفى مقدمتها أشجار الكندر ، وهم فى أمان تام اذ يمكنهم كلما استشعروا قرب هبوب العواصف أو أشتداد التيارات البحرية أن يسرعوا بالالتجاء الى الخلجان والشروم الممتدة على طول هذا الساحل فلا تغرقهم هذه العواصف والتيارات .

وعلى ذلك ، فمادامت نفس السلع التى يطلبها المصريون القدماء تتوفر على الساحل الافريقى للبحر الأحمر ، ومادام يتوفر لهم ولسفنهم الأمن والأمان اذا أبحروا بحذاء هذا الساحل ، فما الذى يدعوهم لتجاهل كل هذه الظروف المواتية ويجازفون بعبور البحر الأحمر معرضين أنفسهم لاخطاره للحصول على نفس السلع من جنوب الجزيرة العربية ؟

وفى مقابل الادلة القـــوية التى ذكرناها والتى تثبت اتصـــال المصريين المباشر بالساحل الافريقى للبحر الأحمر ، لا يوجد دليل واحد من بين النصوص أو من الرسوم المصرية القديمة يشير الى أى اتصال مباشر لهم بجنوب الجزيرة العربية .

ورغم هـــذه الحقائق الواضـــحة ، فان بعض الباحثين ينـادون فى بحوثهم بأن بلاد بونت كانت تقع فى جنـــوب الجزيرة العـــربية أو أن هذه المنطقة (وبالتحديد منطقة « ظفار » فى غرب عمان) هى التى حصلت منها بعثة الملكة حتشبسوت على أشجار البخور ، دون أن يقدموا أى دليل من النصوص أو الرسوم المصرية القديمة التى تؤيد هذا الرأى وانما كان جل اعتمادهم على معـــلومات غير محـــددة أو على تفسيرات لبعض النصوص والرسوم المصرية التى نناقشها فيما يلى :

أولا قرأ بعض الباحثين كلمة « ارم » المكتوبة فوق صور الزعماء الراكعين أمام الملكة « ار ـ ام ـ مر » وترجمها « الذين يعملون فى البحر » وقال أنهم قبائل « المهرة » الذين يسكنون سواحل حضرموت وأن هذه التسمية المصرية لهم تشير الى أرتباطهم بالبحر(٩) .

ونرى أن هذا التفسير قام على أساس غير صحيح لأن هذا الاسم يقرأ « رم » وليس « ار ـ ام ـ مر » باتفاق جميع الباحثين المتخصصين فى هذا المجال(١٠) . وهو اسم شعب افريقى تردد كثيـــرا فى النقوش المصرية وارتبط فى بعض الأحيان بالنوبة والسودان ولم يكن له أى ارتباط بجنوب الجزيرة العربية أو حتى بأى منطقة آسيوية أخرى . ويبدو أن الباحث اقتصر على الاعتماد على رسم الكلمة فى نصوص حتشبسوت فقط حيث وردت بمخصص مسطح مائى فقط، ولو رجع الى رسوم الكلمة فى النصوص الأخرى ، حيث وردت حوالى ثلاثين مرة لوجد أنها كتبت بمخصص أرض جبلية أيضا(١١) . وقد نشر حديثا بحث مستفيض عن هذا الشعب حدد منطقة انتشـــاره قديما فى شرق السودان(١٢) . ويرجح أنه أحد اسلاف قبائل الجالا التى تسكن فى غرب الصومال أو شرق الحبشة لأن المصريين رسموا أفراده أو زعماءه طبقا للاصطلاح المصرى القديم فى الرسم بطريقة توحى بأن هذا الشعب كان يسكن وراء مناطق البونتيين سكان الصومال . والذى يرجح هـذا الاستنتاج أيضا ، أن الاسم « جالا » ليس الاسم الوطنى لهذا الشعب

بل هى تسمية الاحباش له ، وأن الاسم الوطنى الذى يطلقه هذا الشعب على نفسه فى الوقت الحاضر هو « اروم » أو « اروما » وهو قريب فى نطقه من الاسم المصرى القديم « ارم »(١٣) ٠

ثانيا : اعتمد بعض الباحثين على بعض القطع الاثرية الصغيرة ذات الطابع المصرى القديم التى وجدت فى اليمن مثل جعران عليه اسم الفرعون امنحتب الثالث وقطعة مربعة من الحجر تحمل اسم الفرعون تحتمس الثالث ـ اعتمدوا على هـذه الآثار الصـــغيرة فى القول بأن المصريين القدماء ربما حملوا هذه الاشياء الى اليمن فى رحـــلاتهم التجارية(١٤)٠ ونرى أن هذا افتراض لا يقوم على أساس ، لأن هذه الآثار الصغيرة لا يجب أن تؤخذ دليلا على اتصـــال المصريين القدماء المباشر ببلاد اليمن لسهولة نقلها بالطرق غير المباشرة أى ليس بواسطة المصريين القدماء أنفسهم ، وانما بواسطة شعب أو شعوب وسيطة أخرى قد يكون من بينهم الفينيقيون الذين كان لهم نشاط ملاحى وتجارى بارز فى البحر الأحمر فضلا عن صلتهم الوثيقة بمصر الفرعونية ، وقد برع الفينيقيون فى تقليد الصناعة المصرية ، وربما تكـــون القطعة المربعة المذكورة التى تحمل اسم الفرعون تحتمس الثالث ، مثالا لهذا التقليد ويتضح ذلك من رسم القرص والهلال عليها متباعدين ٠ ولم يكن هذا هو الأسلوب المصرى الشائع فى رسم القرص (الذى يمثل القمر المكتمل) والهلال وانما كان ذلك شأن الأسلوب اليمنى ، وربما رسمهما الفينيقيون طبقا لهذا الاسلوب ضمانا لرواجه فى أسواق اليمن ، وقد سبق أن تناولت هذا الموضوع فى بحث منشور فى مجلة مؤتمر الدراســـات العـــربية بلندن(١٥) ٠

ثالثا : ترجم أحد الباحثين ترجمة خاصة عبارة وردت فى نقش من عصر الفرعون امنحتت الثالث وجد فى سيناء لموظف مصرى يدعى « سبك ـ حتب » ويكنى « بانحسى » وكاتبه المدعو « امون ـ مس » والنقش كما سبق أن ترجمه الباحثون وهو « يقـــول (الكاتب امون ـ مس) لقد تبعت سيدى فى البلاد الأجنبية (أو الجبلية) ونفذت المهمة التى عهد بها الى ، لقد خرجت الى المحيط (حر جسوى ـ واج ور)

لاستكشاف (سر او سرى) عجائب (بيا يت) بونت للحصـــول على الصموغ العطرية وقد احضرت الامراء الأجانب فى ٠٠ مع جزية بلاد أجنبية (أو جبلية) عديدة ، انظر لقد اتيت أيضا وطرقت بلاد هذه الالهة وأدرت العمل فى استخراج الفيروز »(١٦) ٠

والعبارة التى ترجمها الباحث ترجمة خاصة اختلفت عن ترجمات الباحثين وغيرت من معنى الجملة تعييرا كبيرا تتكون من جـــزئين :

اولهما : « حر جسوى ـ واج ور » ترجمها بمعناها الحرفى اى « على شاطئى البحر » (فى صيغة المثنى) رغم أنهـــا تستخدم فى النصوص المصرية بمعنى « شاطىء البحر » (فى صيغة المفرد) وقد ثبت ذلك من أمثلة أخرى وردت فيها هذه الكلمة واستحال أن يكون معناها على « شاطئى البحر » (فى صيغة المثنى) وقد نبه الى هذه الحقيقة علماء المصريات منذ عهد بعيد(١٧) ٠

وقد افترض الباحث فى ترجمته هذه أن هذا الموظف (امون ـ مس) استقبل الامراء الاجانب على ساحل خليج العقبة(١٨) وحـــدد نقطة هذا اللقاء فى بحث آخر له فى منطقة ايلات(١٩) حيث تســـلم البضاع التى جلبوها أو حصل مكوسها ثم رافق القافلة عبر سيناء حتى مجرى النيل(٢٠ئ) ٠

ونرى أن هذه الاستنتاجات بعيـــدة عن الواقع لأنها قامت على ترجمة غير دقيقة لعبـــارة « حرجسوى » ، اذ كيف يقـــوم الموظف المصرى باداء مهمته فى الاشراف على اســـتخراج الفيـــروز من منطقة سيرابيط الخادم فى غرب سيناء (بالقرب من خليج السويس) ثم يتجه الى أقصى شرقها على شاطىء خليج العقبة ليقابل الزعماء الأجانب ثم يصاحبهم الى أقصى الغرب نحو وادى النيل ؟

ثانيهما : كلمة « سر او سرى » ترجمها الباحث بمعنى « يقابل » أو « يتـــرقب، وصـــول « وفسر عبـــارة « سرى بيايت نو بونت » تفسيرين أحدهما بأن مهمة الموظف

المصرى صاحب النقش هى مقابلة شيوخ تجارة البخـــور الخارجية وما أتوا به من بضائع من بوينة (بونت)(٢١) ٠

والحقيقة أن كلمة « سر أو سرى » هذه ليس معناها « يقابل » او ما شابه ذلك ولـــكن معناها « يستكشف » وقـــد توصـــل لهذا المعنى المر ايدل (٢٢) Elmar Edel وفسر الكلمة بأنها تحمل معنى القيام برحلة الى بونت(٢٣) وذلك من دراسته لهذا النقش بالمقارنة مع نقشين أخرين وجدا فى منطقة سيرابيط الخادم بسيناء أيضا ، احدهما وجـــد مهشما وتمكن ايدل من اكماله وقراءته ٠ ويتحدث فيه صاحب النقش عن مهمتين قـــام بهمـــا ، احـــداهما « استكشـــاف عجائب بونت »

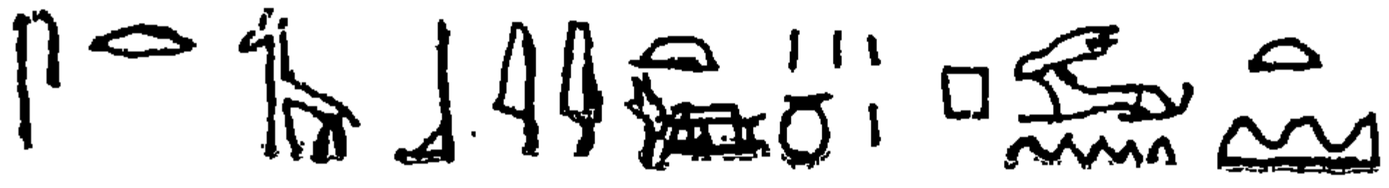

أى أنه استخدم نفس التعبير الوارد فى نقش بانحسى ـ امون مس » المذكور ، والأخرى استخراج الفيرور فى سيناء(٢٤) وهى نفس المهمة الثانية التى قام بها « امون ـ مس » ٠ والنقش الثانى يتكون من قطعتين كان قد سبق العثور عليهما ونشرت نصوصهما منذ عـــدة سنوات(٢٥) ولكن ظلت قراءتهما مبهمة حتى تمكن المر ايدل من جمعهما وقـــراءة نصوصهما كنص واحد(٢٦) ٠ وأهمية هذا النص انه يذكر رحلة فعلية قام بها صاحب النقش الى بونت اذ جاء فيه « ... الذى سافر خلال جبال بونت ليحضر العجائب لجلالته » ٠ وان الاشارة الى رحلة فعلية لصاحب النقش (الذى وجد فى منطقة سيرابيط الخادم بسـيناء شـــأن النقوش الأخرى) الى بونت بالاضافة الى اقتران كلمـة « العجائب » « بيات بكلمة « احضـــار »

يدل على أن الجمع بين الرحلة الى بونت لجلب سلعها والرحلة الى سيناء لاستخراج الفيروز ، كان تقليـــدا متبعا وهو ما توصـــل اليه المر ايدل كما ذكرنا .

وقد يثار تساؤل عن امكانية قيام شخص واحد بهذه الرحلة المزدوجة رغم التباعد الشديد بين المنطقتين اذ تقع سيناء فى شمال البحر الأحمر بينما تقع بونت أو بالتحديد منطقة أشجار الكندر فى بونت فى أقصى الجنوب - فى شمال شرق الصومال - وهى المنطقة من بونت التى بدأ المصريون يترددون عليها منذ عصر حتشبسوت(٢٧) ولكن اذا لم يكن هدف أصحاب هذه النقوش الحصـــول على أشـجار الكندر والاكتفـاء بالحصول على حبات الكندر فقد كان يمكنهم الحصول عليها من أسواقه القريبة نسبيا من مصر مثلمـا كان الحال فى عصر الدولتين القـــديمة والوسطى عندما كان المصريون يطلقون التسمية « بونت او بيا - بونت» على منطقة صحراوية قريبة من مصر هى فى الغالب صـــحراء العتباى كما تدل على ذلك عبارة حكام الأرض الحمراء اى الصحراء فى نقش «حنو»(٢٨)، وكلمة « بيا - بونت » أى مناجم (ذهب) بونت فى نقوش وادى جواسيس(٢٩) ، وعلى هذا فربما تشير كلمة بونت فى هذه النقوش الثلاثة الى هذه المنطقة الواقعة فى شرق السودان وبذلك يصبح المدى الزمنى بين الرحلتين الى ســيناء وبونت أقل بكثير مما لو كانت منطقة أشجار الكندر فى شمال شرق الصومال هى المقصـــودة بكلمة بونت فى هذه النقوش . وعلى ذلك يمكن لشخص واحـــد القيام بهاتين الرحلتين .

أما سبب الجمع بين الرحلتين فان المصريين اضـــطروا لذلك لكى يتمشىالوضع مع الطريقة التىكانوا يتبعونها فىاعداد السفنلهذه الرحلات؛ فقد كانوا يصنعون هذه السفن على شاطىء النيل فى ترسانة قفط كما ورد فى أحد نقـــوش وادى جواسيس(٣٠) ثم يفككونها وينقلونها على ظهور الرجال والدواب الى شاطىء البحر الأحمر حيث يركبـــونها فى الميناء الذى يقلعون منه . ولا شك أن هذه العملية كانت تكلفهم كثيرا من المصاريف والجهد والوقت ولا سيما أن عليهم تكرار فك هذه السفن ونقلها الى شاطىء النيل بعد انتهاء مهمتها ، ومن هنا كان عليهم الاستفادة من تشغيل هذه السفن فى البحر الأحمر الى أقصى حد ممكن(٣١) فربما كان الموظف المكلف باداء المهمتين يشرف على نقل هذه السفن للعمال اللازمين لعمليات التعدين ذات المدى الطويل فى مناجم الفيروز بسيناء،

ثم يقوم بالرحلة الى بونت (فى شرق السودان أو بالقرب منه) لجلب منتجاتها وبعد العودة من بونت وتفريغ شحنة السفن فى الميناء المصرى على ساحل صحراء مصر الشرقية ، كان يتوجه بها الى سيناء لنقل العمال وما استخرجوه من فيروز وغيره • وكان الميناء المستخدم هو ميناء مرسى جواسيس كما أثبت الباحثون(٣٢) وكما أثبتنا ذلك فى بحوث سابقة نظرا لأنه الميناء الفرعونى الوحيد على ساحل البحر الأحمر الذى تأكد وجوده بالأدلة الأثرية التى وجدت فى الموقع ذاته(٣٣) • وان الموسم المتوسط لهذا الميناء يلائم تماما هاتين الرحلتين ولا سيما أنه توجد بقايا ميناء مصرى قديم على الساحل الغربى لشبه جزيرة سيناء يشرف على سهل المرخا جنوبى أبى زنيمة حيث يبدأ طريق عبر وادى بابع ووادى سويق يؤدى الى منطقة سيرابط الخادم ويرجع هذا الميناء الى عصر حتشبسوت وتحتمس الثالث(٣٤) وربما كان هذا الميناء يكون مع ميناء مرسى جواسيس نقطتى البداية والنهاية بالنسبة للرحلات بين ساحل مصر الشرقى وبين ساحل سيناء •

بهذه الطريقة كان يمكن للمصريين الاستفادة من هذه السفن الى أقصى حد ممكن وربما كانت السفن بعد هذه الرحلات الطويلة تصبح فى حالة من البلى لا تصلح معها لفكها واعادتها الى وادى النيل لاستخدامها كسفن نيلية فكانوا يستخدمون أخشابها فى أغراض أخرى كوقود مثلا ، فقد عثرت بعثة قسم التاريخ أثناء حفائرها قرب موقع الميناء الفرعونى فى وادى جواسيس على بقايا أحشاب بها تعشيقات مما يدل على استخدامها فى تثبيت بعضها الى بعض طبقا للطريقة المتبعة فى تثبيت ألواح السفن ، وبعض هذه الأخشاب بها آثار حرق وقد تبين من تحليلها أنها من خشب الأرز اللبنانى وهو الخشب الذى كان المصريون يصنعون منه سفنهم فى البحر الأحمر(٣٥) •

من كل ما تقدم يتبين أن نقش « بانحسى ـ امون مس » المذكور يروى أخبار رحلتى الموظف المصرى الى بونت لجلب سلعها والى سيناء لتعدين الفيروز • وقد تأكد ذلك من نقشين آخرين وجدا فى نفس منطقة سيرابيط الخادم بسيناء ، وعلى ذلك فان ما استخلصه الباحث من

النقش مما يشير الى اتصالات بين سكان جنـــوب الجـــزيرة العربية والمصريين فى شمال الجزيرة العـربية ليس له ســند من النصـــوص أو الآثار ٠

رابعا : يقول أحد الباحثين أن التعبير « تا ـ نتر »بمعنى « أرض الاله » فى نصوص بعثة حتشبسوت يشمل الساحل الافريقى للبحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية ، بينما ينحصر التعبير الجغرافى « بونت » على الساحل الافريقى للبحر الأحمر فى عروض اريتريا والصومال(٣٦) ٠ وتمشيا مع رأيه هذا قال ان المصريين الذين أوفدتهم الملكة حتشبسوت الى بونت كان هدفهم الحصول على أشجار الكـندر Frankincense trees من منطقة « ظفار » فى جنوب الجـــزيرة العربية (التى ينطبق عليه االتسمية « أرض الاله » فى رأيه) حيث يوجد أجود أنواع الكندر المعروف علميا باســـم Boswellia Carteri, or B. Sacra قرب الساحل ، وهو أجود من الكندر الصومالى الذى لا يوجد قرب ساحل صوماليا (شمال الصومال) ولكن فى المناطق الداخلية (حرفيا : مناطق الظهير) على ارتفاع ٣٦٠٠ متر(٣٧) ٠ ويسترسل فى هذه الاستنتاجات قائلا ان هؤلاء البونتيين خافوا من أن يؤدى وصول رجال بعثة حتشبسوت الى منطقة نمو أشجار الكندر فى ظفار الى ضياع مكاسبهم كوسطاء فى تجارة بخور ظفار لأنهم كانوا أصلا من سكان جنوب الجـــزيرة العربية الذين هاجروا الى الساحل الافريقى للبحر الأحمر واستقروا على ساحل صوماليا واشتغلوا بهذه الوساطة التجارية ، فحاولوا اثناء المصريين عن الوصول الى منطقة ظفار بأن صوروا لهم الصعوبات التى سيلاقونها اذا توجهوا بأنفسهم الى هذه المنطقة ووعدوهم باحضار فسائل من أشجار بخور ظفار وفعلا أحضروها لهم(٣٨) ٠

هذا هو مجمل رأى الباحث فى هذا الموضوع وقد نشر ملخصا له ضمن بحث آخر بالعربية(٣٩) وسوف نوضح فى الصفحات التالية أن هذه الاستنتاجات أسست على معلومات غير دقيقة ٠

ان محور رأى الباحث بأن المصريين حصلوا عن طريق الوسطاء المستقرين فى بونت الافريقية (شمال الصومال) على أشجار الكندر

التى استوردوها لهم من منطقة « ظفار » فى جنوب الجزيرة العربية ـ محور هذا الرأى هو قوله أن هذه الاشجار لا تنمو فى المناطق الساحلية من شمال الصومال بل فى المناطق الداخلية (حرفيا : مناطق الظهير) hinterland وقد نسب هذه المعلومة الى الباحث النباتى « هبر Nigel Hepper » وفيما يلى نص هذه المعلومة فى مقال الباحث :

"...according to Hepper (p. 69-70), unlike Myrrh, trees which grew in the coastal region of Somalia, Frankincense trees grew in the hinterland at an altitude of up to 3600 feet"(40)

فالباحث هنا ينسب الى « هبر » معلومة مؤداها أن أشجار الكندر Frankincense trees (وهى التى جـــاء المصريون فى طلبها) لا تنمو على الساحل الشمالى للصومال ، بل فى الداخل وعلى ارتفاع ٣٦٠٠ قدم .

غير أننا اذا رجعنا الى الصـــفحة التى ذكرها الباحث فى مقال « هبر » نجده يذكر معلومة مخالفة تماما لما نسبه اليه الباحث وهى :

"Boswellia Frereana grows in the coastal region of Somalia, unlike Boswellia Carteri which inhabits the hinterland at an altitude of up to 3600 feet. It is most likely to be B. Frereana that would have been encountered if Punt is identifiable as Somalia"(41)

اى ان « هبر » يقرر أن اشجار الكندر تنمو فى المناطق الساحلية فى شمال الصومال على عكس ما نسبه اليه الباحث ، بل والأكثر من ذلك يقول « هبر » أن هذه الاشجار فى اغلب الاحتمالات هى التى حصلت عليها بعثة حتشبسوت اذا كانت بونت تقع فى شمال الصومال .

ويلاحظ أن الباحث اختزل هذه المعلومة فحذف أولها وآخرها وأخذ الجزء الأوسط منها الذى جاء فيه أن أشجار الكندر تنمو فى الداخل على ارتفاع ٣٦٠٠ قدم . ولم يذكر الباحث اسم نوع الكندر بينما ذكر « هبر » اسم هذا النوع وهو Boswellia Carteri وقارن بينه وبين النوع الذى ينمو على الساحل وهو Boswellia Frereana كما يلى :

"...Boswellia Frereana yields first quality Frankincense and the resin from Boswellia Carteri, although widely used, is inferior to it"(42)

أى أن « هبر » يخلص من هذه المقارنة بأن نوع B. Frereana أى النوع الذى ينمو على الساحل الشمالى للصومال ينتج أجود أنواع الكندر وان النوع B. Carteri الذى ينمـــو فى المناطق الداخلية من شمال الصومال ، أقل جودة منه رغم أنه أوسع استعمالا .

وقد أغفل الباحث هذه المعلومة فى مقال « هبر » التى تحســـم المشكلة لأنها توضح أن الأفضل للمصريين الحصول على كندر الصومال أى من نفس المنطقة التى وصلوا اليها فى شمال الصومال والتى صوروا معالمها على جدران معبد الملكة حتشبسوت ، بل ان الباحث قدم معلومة أخرى مخالفة تماما لها نسبها الى ثلاثة مصادر من بينها مقال « هبر » هذا كما أثبتها الباحث بنصها :

"...while **Frankincense trees** have not been found outside the coastal mountain range of Dhofâr and eastern Hadramaut and [in lesser quantity and of inferior quality in the mountains of northern Somalia]"(43)

فالمعلومة التى بين حاصرتين لا وجـــــود لها أو لمـــا يشبهها فى صفحة ٦٦ من مقال « هبر » كما أشار الباحث أو حتى فى مقال « هبر » كله ، ولا يمكن أن توجد فى هـــذا المقال بطبيعة الحال لأنها تتعارض تماما مع ما أورده « هبر » فى مقاله كما أثبتنا فى الفقرة السابقة ، اذ كيف يذكر أن أشجار الكندر توجد باعداد أقل ومن نوع أقل جودة فى جبـــال شمال الصـــومال بينما يذكر أن الكنـــدر الصـــومالى المســـمى B. Frereana الذى تنمو أشـــجاه على ســـواحل شمال الصومال طبقا لرأيه المذكور أجود من النوع المسمى B. Carteri الذى ينمو فى المناطق الداخلية من شمال الصومال **على ارتفاع ٣٦٠٠ قدم** وهذا النوع الأخير يعتبره الباحث أحد النوعين المتازين اللذين ينموان فى ظفار كما يلى :

"...the land of Dhofar, the main area producing Frankincense (Boswellia Carteri, or B. Sacra)" (44)

من هذه المطباقة بين ما جاء فى مقال الباحث وما فى مقال « هبر » (الذى أعتمد عليه الباحث اعتمادا أساسيا فى المعلومات التى أوردها عن الكندر وأشجاره) يتبين ما يلى :

١ ـ أن أشجار الكندر المسماة B. Frereana تدر أجود أنواعه وتنمو فى المناطق الساحلية من شمال الصومال طبقا لما جاء فى مقال « هبر » ولم يذكر الباحث شيئا عنها على الاطلاق .

٢ ـ أن أشجار B. Carteri التى يقول الباحث أنها تنمو فى المناطق الساحلية فى ظفار وتنتج أجود أنواع الكندر ، هـــذه الأشجار ـ طبقا لبحوث « هبر » ـ تنمو أيضا فى المناطق الداخلية من شمال الصومال ولكن الكندر الذى تنتجه أقل جـــودة من كنـدر أشـــجار B. Frereana .

وعلى ذلك فان المصريين كان يمكنهم الحصول على أشجار الكندر التى جاءوا فى طلبها من المناطق الساحلية فى شمال الصومال ولم يكن هناك ما يدعوهم الى محاولة الابحار الى ظفار فى جنـــوب الجزيرة العربية ، وبالتالى لا يوجد ما يدعو البونتيين المستقرين فى شـــمال الصومال (بونت) الى تصـــوير مخاطر الرحـــلة الى ظفار للمصريين واقتناعهم باحضار فسائل من أشجار ظفار لهم مثلما ذكر الباحث(٤٥) .

ورغم ما أوردناه من نتائج توضح بجلاء أن المصريين حصلوا على أشجار الكندر من نفس منطقة بونت التى أرتادوها ورسموا معالمها على جدران معبد الملكة حتشبسوت(٤٦) ، فان الادلة من هذه الرسوم ومن النصوص المصاحبة لها ، تؤكد هذه النتائج كما يلى :

١ ـ صور المصريون هذه الأشجار قبل قطعها اى وهى ثابتة فى الأرض وهم يجمعون عصارة الكندر منها فى سلال(٤٧) وبجوار احدى

هذه الأشجار نص هيروغليفى يصف الشجرة على لسان أحد المصريين الذين يجمعون العصارة :

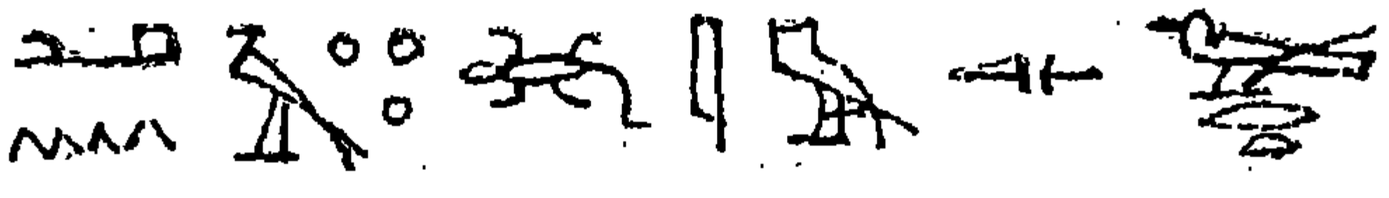

وترجمة هذه الجملة هى : « ان بداخلها كندر غزير جدا »(٤٨) .

بل أكثر من ذلك فقد دون نص هيروغليفى آخر فى نفس المنظر جاءت فيه العبارة الصريحة التالية :

وترجمتها كما يلى : « اقتلاع أشجاز الكندر »(٤٩) .

كل ذلك يوضح بجلاء أن أشجار الكندر التى حصلت بعثة حتشبسوت عليها من بونت كما جاء فى النصوص ، اقتلعتها من المنطقة التى رست عندها سفن هذه البعثة أى من شمال الصـــومال ولم تجلب من منطقة « ظفار » فى جنوب الجزيرة العربية كما يرى الباحث الذى رغم هذه الرسوم والنصوص الواضحة الصريحة يقول ان مدرجات الكندر وعمليات اقتلاع أشجار الكندر لم تظهر ضمن رسوم الدير البحرى(٥٠) .

وتمشيا مع وجهة نظره بأن البونتيين صوروا الصعوبات التى يمكن أن يلاقيها المصريون اذا صمموا على مواصلة رحلتهم الى منطقة «ظفار» للحصول بانفسهم على أشجار الكندر ، ترجم الباحث بعض النصوص الهيروغليفية المدونة من رسوم بعثة حتشبسوت ترجمة خاصة خالف فيها الترجمة التى أجمع عليها غيره منالباحثين ومنها النص المدون فوق أمير بونت وأفراد أسرته الذين يخاطبون فيه المصريين مستفسرين عن كيفية وصولهمالى بلادهم (بونت) واجتيازهم الصعوبات التى تعترض الطريق اليها(٥١) ، اذ حول الباحث هذا النص الى تحـــذير من البونتيين

للمصريين من خطورة الطريق الى منطقة أشجار الكندر فى ظفار لكى يجعلونهم يحجمون عن القيام بهذه الرحلة حتى لا يصلوا الى هـــذه المنطقة ويحصلون على أشجار الكندر بأنفسهم فتضيع على البونتيين مكاسبهم من الوساطة فى تجارة الكندر(٥٢) ، كذلك ترجم الباحث نصا آخر يعد فيه الاله آمون الملكة حتشبسوت بأنه سيذلل الطريق أمام رجالها ويجعلهم يخترقون ممرات مائية صعبة الاجتياز(٥٣) ـ ترجم هذا النص بما يعنى أن هذه الممرات المائية هى التى تفصـــل الجانب الافريقى للبحر الأحمر عن جانبه الآسـيوى (ربما يقصـــد بوغاز باب المندب)(٥٤) ، ثم الطريق الممتد على طول جنوب الجزيرة العربية حتى منطقة ظفار(٥٥) .

وبطبيعة الحال ليستهناكحاجة لمناقشة الترجمة لهذه النصوص لأن ما قدمناه من أدلة نباتية وأثرية ونصية على وجود أشجار الكندر على الساحل الشمالى للصومال (بونت الافريقية فى رأى الباحث) مما ينفى حاجة المصريين للحصول على هذه الأشجار من منطقة ظفار ـ يجعـل الحقيقة واضحة

وكما قلنا سابقا بان رأى الباحث هذا أعتمد على اعتباره أن منطقة ظفار هذه تدخل ضمن نطاق التعبير المصرى « تا ـ نثر » أى « أرض الاله » ـ ولكن النصوص الهيروغليفية المصاحبة لرسوم بعثة حتشبسوت توضح بجلاء أن التسمية « تا نثر » أو « أرض الاله » الواردة فى هذه النصوص تنطبق على نفس منطقة بونت التى ارتادها المصريون واقتلعوا منها أشجار الكندر ، أى على الساحل الشمالى للصومال ، ومن هـذه النصوص ، النص المدون أمام قائد البعثة المصرية الذى يقرأ :

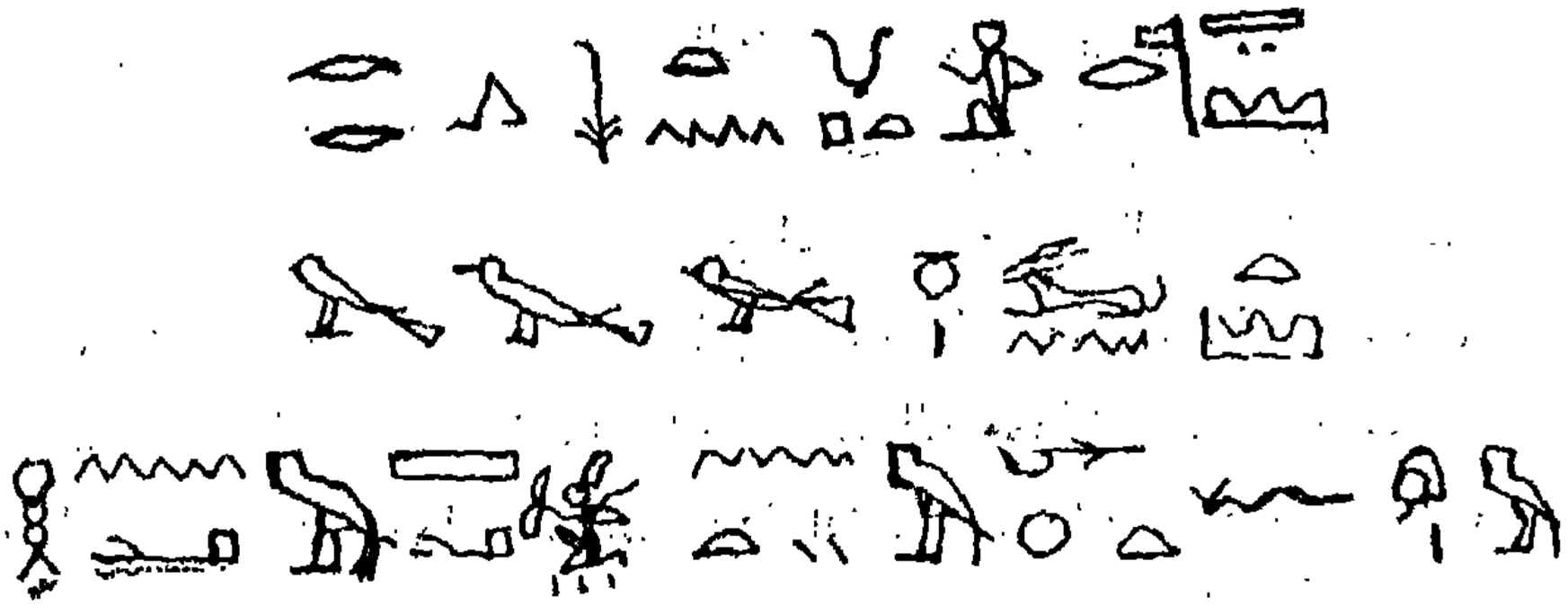

وترجمته هى : « وصول المبعوث الملكى (المصرى) الى أرض الاله (تا ـ نثر) مع الجيش الذى خلفه أمام زعماء بونت »(٥٦) .

فالترادف واضح جدا فى هذا النص بين التسـميتين « بونت » و « أرض الاله » أى أنهما اسمان لمنطقة واحدة .

بل والأكثر تحديدا النص المدون فـوق الحمالين المصريين الذين صوروا أربعة منهم يحملون شجرة كندر فقد جاء فيه على لسان أحـد هؤلاء الحمالين :

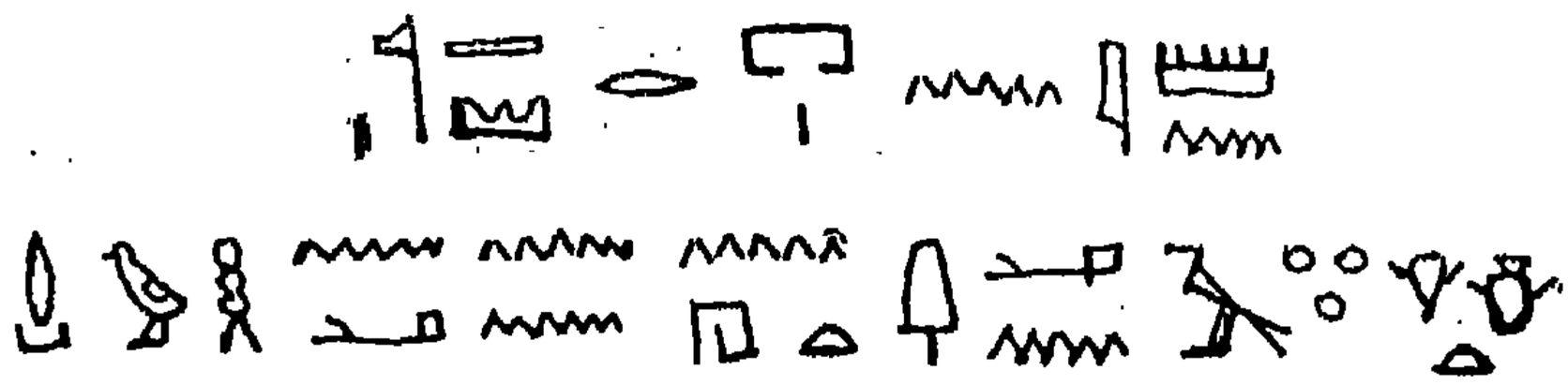

وترجمته هى : « هلمى معنا شجرات العنتيو (الكندر) من قلب أرض الاله الى دار (معبد) آمون » (فى مصر)(٥٦) .

فهذا النص بدوره يوضح بجلاء وبطـريقة مباشرة أن أرض الاله التى بها أشجار الكندر التى حصل عليها المصريون هى نفس منطقة بونت الافريقية . وبذلك يصبح تفسير الباحث بأن « أرض الاله » المقصودة فى نصوص بعثة حتشبسوت هى جنوب الجزيرة العربية ـ يصبح هذا التفسير بدون أى أساس .

وفى ختام مناقشة آراء الباحثين فى موضوع التعبير « تا ـ نتر » نشير الى الرأى الذى يترجم هذه العبارة بـ « الارض المقدسة » بدلا من « أرض الاله »(٥٨) . وصاحب هذا الرأى يفسر سبب هذه التسمية بما يربطها بمنطقة أشجار البخور فى جنوب الجـزيرة العربية (منطقة ظفار) اذ يقول ما معناه أن المصريين اطلقوا التعبير « الأرض المقدسة » على هذه المنطقة لأنهم يحصلون منها على البخور الذى كان له عند جمع محصوله طقوس خاصة مقدسة، ففى موسم جمع المحصول لا يجوز للرجال

الذين يعملون فى هذا المجال أن يفقدوا طهارتهم بلقاء النساء كما يقول بلينى(٥٩) .

وبطبيعة الحال ليس من المعقول أن يطلق المصريون القدماء تسمية ذات قدسية على منطقة لم يرتادوها كما أثبتنا فى الصـفحات السابقة ، بالاضافة الى الفارق الزمنى الكبير بين عصر النشاط المصرى الفرعونى مع مناطق انتاج البخور فى البحر الأحمر الذى انتهى حوالى عام ١١٥٠ قبل الميلاد وبين عصر الكاتب الرومانى بلينى الذى عاش حتى أواخر القرن الأول الميلادى أى أن الفـــارق الزمنى بين العصرين يبلغ حوالى اثنى عشر قرنا ، هذا فضلا عن أن ترجمة « تا ـ نثر » بـ « الأرض المقدسة » غير صحيحة ، والصحيح ترجمتها بـ « أرض الاله » .

اما عن التفسير الحقيقى للتسمية « تا ـ نثر » فان الوصول اليه يقتضى البحث عن الاله المقصود بكلمة « نثر » فى هـــذه التسـمية . ويرشدنا الى ذلك الترادف بين هذه التسمية وبين التسمية « بونت » لأن الاسمين لمنطقة واحدة كما سبق أن قدمنا ، وبعبارة أخرى يجب أن يكون هذا الاله مشتركا بين تا ـ نثر وبين بونت ويكون أيضا من أقدم الآلهة لأن التسميتين ظهرتا فى النصوص المصرية منذ عصر مبكر من التاريخ المصرى القديم فضلا عن ارتباطه بالبحر الأحمر وهو الطريق البحرى الذى كان المصريون يسلكونه للوصول الى تا ـ نثر وبونت .

أن أول ما يرشدنا للتعرف على هذا الاله أن كلمة « نثر » بمعنى « الـــه » كانـــت تكتب على الآثـــار المصرية بمخصـص صـــقر(٦٠) ، والصقر كما هو معروف كان رمز الاله حورس،

وبالفعل نجد الشروط المذكورة كلها تنطبق على الاله حورس فقد اطلقت عليه النصوص المصرية « حور رب بونت » و « الصقر المقدس حاكم بونت » و « الصقر المقدس الذى جاء من أرض الاله »(٦١) ويلاحظ على هذه الالقاب التى خلعت على الاله حورس ، الترادف بين بونت وبين أرض الاله وارتباطهما بالاله حورس ، ثم ربطت النصوص المصرية بين

الاله حورس وبين المشرق فاطلقت عليه نصوص الأهرام « حور ـ ابتى » أى حور الشرقى(٦٢) ٠

وبالاضافة الى كل ذلك ربطت نصوص الأهرام بينه وبين البحـــر الأحمـــر بأن اطلقت عليـــه « ذلك الذى فى الاخضر العظيم »(٦٣) والمقصود بالأخضر العظيم (واج ـ ور) فى ذلك العصر هو البحـــر الأحمر لأن هذه التسمية لم تطلق على البحر المتوسط الا ابتداء من الأسرة السابعة عشرة(٦٤) ٠

أما سبب تخصيص الاله حورس بكلمة « نثر » أى « الاله » فى عبارة « أرض الاله » فيمكننا التوصل اليه فى ضوء الحقائق التالية :

١ ـ كان الفراعنة يعتبرون أنفسهم من سلالة أو من ورثة الالـــه حورس فى حكم مصر ، ففى بردية تورين اطلقت النصـــوص المصرية التسمية « شمسو حور » أى « اتباع حورس » على حكام مصر فى عصر ما قبل الاسرات ٠ وقد جسد المصريون هذه التسمية فى أقدم رمز للقب الملكى وهو الصرخ الذى يكتب بداخله اسم الفرعون ويعلوه رسم الصقر رمز الاله حورس وهو ما نسميه باللقب الحورى الذى ظهر منـــذ بداية العصور التاريخية المصرية كما تدل على ذلك لوحة الملك نعرمر المعروفة وقد صور الاله حورس عليها مرة أخرى فى صورة الصـــقر كاله حامى للملك ٠

٢ ـ لون المصريون الاله حورس باللون الأحمر سواء رسموه فى شكل صقر أو فى شكل انسان برأس صقر(٦٥) واستخدموا نفس اللون فى تلوين البونتيين ٠ وهو نفس لون المصريين أنفسهم وان كان أفتح قليلا من لون البونتيين ٠

٣ ـ رسم المصريون البونتيين على الآثار المصرية بنفس ملامحهـــم ـ بالاضافة الى نفس اللون تقريبا ـ وبنفس هيئتهم مع اضافة اللحية المستعارة لاشكال البونتيين التى تشبه لحية الالهة والملوك المصريين ربما باعتبار البونتيين ينتمون لأرض الاله التى نسب المصريون أجـــدادهم (اتباع حورس) اليها(٦٦)

هذه الحقائق الثلاثة توحى بوجود شعور لدى المصريين بأن هناك صلة ما بين الاله حورس واســـلاف المصريين من ناحية وبين البونتيين سكان أرض الاله من ناحية أخرى ، وبطبيعة الحال ليس من المعقول أن ينشأ هذا الشعور من فراغ ، اذ لابد أن يكون هناك أساس ما لهذا الشعور وان كان مبهما في ذاكرة المصريين ٠

واذا علمنا أن الصور المبكرة للاله حورس ظهرت أول ما ظهرت فى المناطق المتاخمة أو القـــريبة من الوديان الممتدة من البحر الأحمر الى النيل مثل وادى الحمامات ووادى عباد ، مثل صورته فى شكل الصقر التى وجدت فى « العمرة » بالقرب من نجع حمادى والتى تمثله فوق الصرح وهى أقدم صورة له وترجع الى عصر نقادة الأولى(٦٧) ، ومثل صورته على لوحة الملك تعرمر التى وجدت فى الكاب بالقرب من ادفو ، واذا علمنا أيضا أن الفراعنة الأوائل (ملوك الأسرة الأولى) ينتسبون الى منطقة قريبة من هذه الوديان وهى منطقة « ثينة » (جرجا) ـ اذا علمنا كل هذه الشواهد ، فان ذلك يوصلنا الى أن نرجح أن هناك اشتراكا فى الأصل البعيد بين أسلاف المصريين (الذين يرمز اليهم الاله حورس) وبين البونتيين وبلادهم الواقعة على الساحل الافريقى للبحر الأحمر وظهيره ٠ وان وجود الصور الأولى للاله حورس بالقـــرب من نهايات الطرق القادمة من البحر الأحمر وكذلك وقوع الموطـــن الأول لفراعنة الأوائل (ملوك الأسرة الأولى) بالقرب من هذه النهايات ، بالاضافة الى اطلاق التسمية « حورس الشرقى » على الاله حورس ـ كل ذلك يشير الى هجرات جاءت من المناطق الواقعة الى الشرق والجنوب الشرقى من مصر ودخلت اليها عبر هذه الوديان ثم انتشرت فى وادى النيل فى الصعيد الأعلى ٠

ولعل هذه الهجرات كانت موجات متأخرة نســـبيا من الهجرات الحامية الكبرى الموغلة فى القدم التى بدأت منذ العصر الحجرى القديم الأعلى(٦٨) واجتازت بوغاز باب المندب (الذى ربما كان جزرا متقاربة فى ذلك العصر البعيد) قادمة من الجزيرة العربية ثم انتشرت فى افريقية الشرقية وزحفت شمالا حتى صحراء مصر الشرقية ثم دخلت مصر عبر

وادى الحمامات ووادى عباد والوديان الأخرى الموازية لها شمالا وجنوبا، واستقرت فى الوادى وكونت قاعدة الشعب المصرى القديم .

وربما بقيت ذكرى هـذه الهجرات البعيـــدة على هيئـة روايات متواترة مبهمة عبر الأجيـــال فى أذهان المصريين فى العصر التاريخى فرمزوا اليها بتلك الرموز التى تربط بينهم وبين سكان الساحل الافريقى للبحر الأحمر وظهيره.وكان من الطبيعى أن يطلقوا على المنطقة ما يسبغ عليها صفة التقديس ومن هنا جاءت التسمية « تا ـ نثر » التى تجمع بين هذه الصفة وبين نسبتها الى الاله الذى تميزت به والمقصـود بكلمة « نثر » وهو الاله حورس .

ويلاحظ أن الاله حورس صار فى العصور اللاحقة الها للشمس وربما كان السبب فى ذلك يرجع الى وصفه بـ « حورس الشرقى » . فالثابت أن حورس لم يكن له أية صلة فى الأصل باله الشـــمس ، ولكن عندما اكتسب هذه الصفة صار رمزه قرص الشمس بين جناحى صقر ، وانتشر هذا الرمز انتشارا كبيرا على واجهات ومداخل المعابد المصرية(٦٩) .

وبالنسبة لأقدم ذكر للتعبير « تا نثر » فى النصـــوص المصرية ، فحتى عهد قريب كان النقش المعروف بنقش « حننو » أو « حنو » فى وادى الحمامات الذى يرجع لعصر الأسرة الحادية عشرة الفرعونية ـ كان يعتبر أقدم نص ورد به التعبير « تا نثر »(٧٠) ، ولكن أدى الكشـــف أخيرا عن نقش من عصر الملك « نفر ـ كاو ـ حور » من الاسرة الثامنة فى مقبرة رجل يدعى « شماى » توجد فى القرية المسماة « كوم المؤمنين» (سابقا كوم الكفار) تقع على مشارف طريق قفط ـ القصير ، حيث ورد هذا التعبير(٧١) ، أدى ذلك الكشف الى ارجاع أقـــدم ورود لتعبير « تا ـ نثـر » الى عصر هـــذه الأسرة أى الى بداية العصر المتوســـط الأول(٧٢) فضلا عن تقديم معلومات جديدة بشأن مدلول هذا التعبير فى ذلك العصر . وفيما يلى ترجمة النص طبقا لمكتشفته :

« أما بصدد أى عمدة أو حاكم للصعيد يبحر جنوبا فى داخل هذا البحر ويرسوا فى تا ـ نثر .... الخ »(٧٣) .

فالربط هنا بين الابحار جنوبا ثم الرسو فى تا نثر يشير الى أن

هذا التعبير لا يقتصر على صحراء مصر الشرقية ، بل يمتد الى منطقة ما على الساحل الافريقى للبحر الأحمر الى الجنوب من ساحل صحراء مصر الشرقية ، ربما ليشمل ساحل صحراء العتباى فى شرق السودان وهى المنطقة التى ارتادتها بعثة الملك سنوسرت الأول ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة كما دلت على ذلك الآثار والنقوش التى اكتشفت فى وادى جواسيس(٧٤) ٠

غير أن مكتشفة النقش فسرته بما يفيـــد أنه ينطبق على الساحل الحجازى وليس على الساحل الافريقى للبحر الأحمر ، وأعتمدت فى ذلك على نصين فى نقش « حنو » أولهما ورد فى السطر العاشر والآخر فى السطرين الرابع عشر والخامس عشر ٠ ولكنها لم تأت بجديد يختلف عن الترجمات السابقة للنصين رغم اعتراضها على هذه الترجمات فيما عدا كلمتين سوف نعرض لهما ، وفيما يلى مقارنة بين ترجمة « برستد » وترجمة الباحثة للنصين :

ترجمة برستد(٧٥)

السطر العاشر

ارسلنى سيدى لابعث بسفينة الى بونت لكى أحضر له الكندر الطازج من مشايخ الأرض الحمراء ٠

السطران الرابع عشر والخامس عشر

ثم وصلت الى البحر الأحمر ثم صنعت هذه السفينة وارسلتها بكل شىء وعملت من أجلها قربانا عظيما من الماشية والثيران والوعـــول ، والآن بعد عودتى من البحر الأحمر ، نفذت أمر جلالته واحضرت له كل الهدايا (ا ن و) التى وجدتها فى منطقة « أرض الاله » (تا نثر) وعدت عبر (طريق) « واج »(٧٧) وادى الحمامات٠

ترجمة الباحثة(٧٦)

ارسلنى سيدى لاعـــداد ســفينة لترسل الى بونت ولكى أحضر الكندر الطازج من لدن الشيوخ الذين فى الأرض الحمراء ٠

ثم بلغت الأخضر العميق (؟) فشيدت هـــذه الســـفينة وارسلتها مجهزة بكل شىء واديت لها قربانا عظيما من الثيران والابقار والماعز ، وهكذا فبعد أن وصلت من الاخضر العميق(؟) وقد نفذت أوامر جلالته محضرا له كل العطايا (ا و ن) التى وجدتها على شواطىء

« ارض الاله » ٠٠٠٠ ؟(٧٧/١)

والكلمتان هما : كلمة «ور» فى التعبير » واج ور » وقد ترجمتها « العميق » بدلا من « العظيم » ٠ وكلمة « العطايا » ولو أنها الترجمة الصحيحة لكلمة « ا ن و » المصرية الا أنها فسرتها بالعنتيو ، أى الكندر مما أدى الى تناقض فى الترجمة لأنه لا يستقيم مع المعنى لأن الكندر جلبته السفنية التى ارسلها الى بونت من حكام الأرض الحمراء أى من الساحل الافريقى للبحر الأحمر كما ورد فى السطر العاشر الموضح أعلاه بينما وردت الاشارة الى العطايا مقترنة بالتسـمية « تا ـ نثر » أى « أرض الاله » فى السطرين الرابع عشر والخامس عشر كما هو موضح أعلاه أيضا ، وعلى ذلك فلا توجد أية صلة بين حكام الأرض الحمراء سكان بونت أى الساحل الافريقى للبحر الأحمر (صحراء العتباى كما يفهم من عبارة « الأرض الحمراء » التى أرتادتها بعثة الملك سنوسرت الأول كما ذكرنا) ، وبين العطـايا « ا ن و » التى فسـرتها الباحثـة بـ « الكندر » وهو تفسير غير صحيح كما سنوضح بعد ٠

ثم فسرت الباحثة عبارة « يبحر جنوبا فى داخل هذا البحر » الواردة فى نقش مقبرة « شماى » المذكورة بأنها تشير الى اتجاه المسافر من الميناء المصرى نحو الجنوب الى ميناء على الساحل الحجازى ، ربما كان ميناء ينبع أو ما كان يحل محله قديما على حد قولها(٧٨) ٠

ونرى أن المعنى لا يستقيم فى الجمع بين الابحار جنوبا والرسو فى تا ـ نثر وبين الاتجاه شرقا عبر البحر الأحمر الى الساحل الحجازى حتى مع وجود عبارة « فى داخل » التى ليس لهـا معنى الاتجاه شرقا ، وعلى ذلك فان الاقرب الى المنطق أن يكون مدلول عبارة « الابحار جنوبا والرسو فى تا نثر » هو الابحار من الميناء المصرى على ساحل الصحراء الشرقية والسير فى موازاة الساحل الافريقى للبحر الأحمر والرسو فى منطقة صحراء العتباى التى تدخل فى نطاق المدلول « تا نثر » والتى ارتادها المصريون بعد ذلك كما يستفاد من نقش « حنو » وكما ثبت من نقوش وادى جواسيس ٠

ويبدو لنا أن السبب فى هـذه الاستنتاجات للباحثة ، انها فسرت

كلمة « ا ن و » فى نقش » « حنو » التى معناها « هدايا » فى النصوص المصرية (وأحيانا « جزية ») بأنها « هدايا العنتيو أى الكندر » وهو تفسير قد يكون صحيحا فى نصوص أخرى ، ولكنه غير صحيح بالنسبة للنص الذى نحن بصدده ، الذى يصف فيه « حنـــو » ما جاء به من الصحراء الشرقية بالذات وليس من الساحل الحجازى بدليل أنه يروى فى النص أنه بعد الحصول على هذه الهدايا من شاطىء (أو من منطقة) أرض الاله عاد عبر (طريق) « واج » (وطريق) وادى الحمامات(٧٩)

وقد اغفلت الباحثة ترجمة نص هذه العودة خلال الصحراء الشرقية التى لا يمكن أن تتحقق اذا كانت الأرض المقصودة هىالساحل الحجازى، اذ فى هذه الحالة كان لابد أن يسرد أخبار أبحاره عبر البحر الأحمر من الساحل الحجازى أى من تا ــ نثر أو أرض الاله الى الساحل المصرى ثم أخبار رحلته عبر وادى الحمامات .

ان التفسير الحقيقى لكلمة « ا ن و » أى « هدايا » أو بتعبير أدق « كل الهدايا » كما وردت فعلا فى نص « حنو » بالنسبة للصـــحراء الشرقية ، ما كان يستخرجه المصريون منها من أحجار كريمة ومعادن نفيسة وفى مقدمتها الذهب ، وقد أثبتنا فى بحث سابق أن المصريين أطلقوا عليها « خ ا س ت/ن ب و/» أى « صحراء الذهب »(٨٩) بسبب ما كانوا يستخرجونه منها من الكميات الوفيرة من الذهب . ومن الواضح أن كلمة « ا ن و » فى النص تعنى « الذهب » فقد وردت فى نصوص أخرى بهذا المعنى(٨١) كما أن حنو نفسه حمـــل من بين القابه لقب « المشرف على خزانة الذهب الخام »(٨٢) (نوب واج) ، وان وصف الذهب فى هذا اللقب بـ « الخام » (واج) يدل على أن حنو أشرف على عمليات استخراج الذهب من الصحراء الشرقية . والحقيقة أن هذه كانت طريقة المصريين فى استغلال الأيدى العاملة المكلفة بتجهيز سفن البعثات المصرية المسافرة الى بونت ، فقد كانوا يستفيدون من هذه الأيدى العاملة فى مشروعات أخرى فى الصحراء الشرقية(٨٣) ريثما تعود السفن من رحلتها فلا تبقى هذه الأيدىالعاملة معطلة طوال المدة التى تستغرقها هذه الرحلة ، لأن السفن التى كان يستخدمها المصريون فى البحر الأحمر ،

وهى من نوع السفن المخيطة كما ذكرنا سابقا ، كانت تحتاج الى أيدى عاملة كثيرة لنقل أجزائها أولا من دار صناعتها على شاطىء النيل الى ساحل البحر الأحمر حيث يتم تركيبها ، ثم بعـــد عودتها من رحلتها لتفكيكها مرة أرخى ونقل أجزائها (اذا كانت فى حالة صـــالحة) مع شحنتها الى شاطىء النيل • ويبدو أن حنو استغل الأيدى العاملة هذه فى استخراج الذهب من المناجم الوفيرة المنتشرة على جوانب الطـــرق الموصلة الى الميناء الذى يرجح أنه « مرسى جواسيس » نظـــرا لوفرة مناجم الذهب على جوانب وديان « عطا الله » و « ساقى » المؤدية الى هذا الميناء بينما لا توجد مناجم ذهب ذات قيمة على جوانب طـــريق وادى الحمامات فى جزئه الشرقى الممتد من بئر الفواخير الى القصير ، ولهذا يرجح الباحثون أن الاسم « واج الـوارد فى نقش حنو هو اسم الطريق من مرسى جواسيس عبر هذه الوديان الى بئر الفواخير (٨٤) حيث يتلقى بوادى الحمامات الذى أطلق عليه فى النقش « را ـ هنو »

والحقيقة أن هناك أمثلة أخرى من عصور متفرقة تشير الى الجمع بين مشروعى ارسال السفن الى بونت وبين تعدين الذهب فى الصحراء الشرقية بعضها يشير صراحة الى « ذهب صـــحراء قفط » أو « ذهب الصحراء » ضمن نصوص هذه الرحلات مثل ما ورد فى نصوص المقبرة رقم ١٤٣ فى طيبـــة والتى ترجع فى الغالب الى عصر الملك امنحتب الثانى(٨٥) ، وفى نصوص بعثة حتشبسوت الى بونت(٨٦) ، وبعضها نصوص نذكر ذهب قفط من عصر ملوك أرسلوا بعثات الى بونت وسجلوا فى الوقت نفسه اسماءهم على جوانب الوديان الواقعة على الطريق الى ميناء مرسى جواسيس وتتوفر بها مناجم الذهب مثـــل الملك رمسيس الثالث(٨٧) والملك سنوسرت الأول (بعثته الى « بيا ـ بونت » ، واسمه على صخور وادى ساقى والاشارة الى الذهب فى نقوش عنخو ، والاشارة الى « ذهب قفط » فى نصوص امينى)(٨٨) •

وعلى هذا فان العبارة التى وردت فيها كلمة « ا ن و » هـــذه يستقيم معناها اذا ترجمت كما يلى :

« وبعد عودتى من البحر الأحمر (الأخضر العظيم) نفذت أمر جلالته وأحضرت له جميع الهدايا (من الذهب) التى وجدتها على ساحل (أو فى منطقة)(٨٩) أرض الاله (الصـــحراء الشرقية) ، وعدت على (الطريق المسمى) « واج » (الطريق الممتد من ميناء مرسى جواسيس الى وادى الفواخير) ، ووادى الحمامات (را هنو) وأحضرت له (للملك) أحجار التماثيل ٠٠٠٠ الخ »(٩٠) ٠

بذلك يستقيم المعنى ويتفق مع المنطق ولا يحتاج الأمر للذهاب بعيدا وتحميل النص أكثر مما يحتمل مثل افتراض عبور البحر الأحمر من غربه الى شرقه للوصول الى الساحل الحجازى للحصول على العنتيو أو الكندر من شيوخ الأرض الحمراء كما ذهبت الباحثة فى استنتاجاتها ٠

وفى ختام مناقشة مدلول « تا نثر » يلاحظ أن هذا المدلول اتسع فى عصر الدولة الحديثة باتساع الامبراطورية المصرية فشمل بلاد الشام وما يليها شمالا حتى بلاد الحيثيين ، أى المناطق الواقعة الى الشمال الشرقى من مصر التى ارتادها المصريون فى ذلك العصر ، وهذه ظاهرة واضحة فى هذه التسمية ، فليس هناك دليل على أن المصريين أطلقوا هذا الاسم على مناطق لم يرتادوها ، فالذى يلاحظ أن كل منطقة من المناطق الداخلة فى نطاق التسمية « أرض الاله » كان لها اسم خاص بها شأن تسمية الساحل الافريقى للبحر الأحمر « بونت » مثل « خارو » و « رتنو » و « زاهى » و « نهرينا » ، وهى اسماء خاصة بفلسطين وسوريا ولبنان وشمال الشام وشمال غرب العراق على التوالى ، بينما لم يكن للجزيرة العربية وخاصة جنوبها اسم خاص بها فى النصـــوص المصرية كما سبق أن ذكرنا ، وبعبارة أخرى لقد كانت هناك ثلاثة شروط لاطلاق التســـمية « تا ـ نثر » أى « أرض الاله » على منطقة ما : **أولها** ان تكون هذه المنطقة واقعة الى الشرق من مصر أو بتعبير أدق أن يأخذ المصريون وجهتهم نحو الشرق عندما يغادرون وادى مصر فى طريقهم الى هذه المنطقة ، **وثانيها** أن يـكون المصريون قد ارتادوها ،

وثالثها أن تكون مصدر سلع ثمينة فى نظرهم ، اما لعدم وجود هذه السلع فى وادى مصر أو لندرتها فيها . وعلى ذلك فقد اطلقوا هـــذه التسمية على الساحل الافريقى للبحر الاحمر مصدر الكندر ، وعلى سيناء مصدر الفيروز(٩١) وعلى لبنان مصدر أشـــجار الارز ، ثم على بلاد الشـــام المذكورة فيما سبق لأنها كانت مصـدر سلع ثمينة متنوعة فى مقدمتها الاحجار الكريمة(٩٢) .

وفى المقابل لم يطلق المصريون هذه التسمية على بلاد النوبة رغم توفر شرطين منها هما أنها كانت مصدرا لنفس سلع بونت تقريبا وأنهم ارتادوها ، ولكن لعدم توفر الشرط الثالث وهو وقوعها الى الشرق من مصر وبالمثل لم يطلقوا هذه التسمية (تا نثر) على جنوب الجزيرة العربية رغم توفر شرطين فيها هو وجود الكندر بها ووقوعها الى الشرق من مصر ، ولكن لعدم توفر الشرط الثالث وهو ارتياد المصريين لها ، ولعل هذا هو السبب فى عدم وجود اسم خاص للجزيرة العـــربية فى النصوص المصرية التى ترجع للعصر الفرعونى :

الحواشى والتذييلات

(١) أ ـ عبد المنعم عبد الحليم سيد ، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها فى النقوش القديمة فى مصر » بحث منشور فى كتاب بحوث الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الاول ، الرياض ١٩٧٩ ٠

b) Abdel-Monem, A.H. Sayed, "Were there direct relationships between Pharaonic Egypt and Arabia ?" P.S.A.S., Vol. 19 (1989), p. 150-166. ب ـ

وقد أعيد نشر هذين البحثين حديثا فى كتاب للمؤلف عنوانه « البحر الاحمر وظهيره فى العصور القديمة » الاسكندرية ١٩٩٣ ، الصفحات ٤٠١ ـ ٤١٧ ، ١٨١ ـ ١٩٢ على التوالى ٠

وكنت قد تناولت هذا الموضوع فى رسالة الماجستير التى قدمتها لقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية عام ١٩٦٨ بعنوان « علاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها فى البحر الاحمر ٠

(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الاحمر وظهيره ، ص ٣٨٣ ٠

(٣) رغم مرور ما يقرب من سبعة عشر عاما على هذا الكشف الذى توصلت اليه بعثة الحفائر الموفدة من قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية فى عام ١٩٧٦ ، ورغم أن المعلومات عن هذا الكشف أصبحت من الموضوعات الثابتة فى مؤلفات علماء المصريات الأجانب ، بل أصبح موضوعا لدراسات فى هذه المؤلفات نذكر منها طبقا لتسلسل صدورها :

1. Honor Frost, "Egypt and stone anchors, some recent discoveries", M.M. Vol. 66 (1979), p. 137 f.

2. W. Kelly Simpson, "Wadi Gawasis", L.A., 1986) Band VI, p. 1097 f.

3. Pascal Vernus, "Une inscription cursive du Ouadi Gawasis", RdE, Tome 37, (1986), p. 139 f.

4. Ogden Goelet, "W3d-Wr and Punt in Wadi Gawasis inscriptions," St. Aeg. Vol. XIV (1992), p. 212 f.

هذا غير عشرات المؤلفات الاجنبية التى تناولت هذا الكشف ضمن موضوعاتها.

رغم كل هذا الاهتمام بالكشف من العلماء الاجانب ، ورغم نشره فى حينه على أوسع نطاق بين الجامعات والهيئات الاثرية المصرية والباحثين المصريين ...

فان مؤلفات كثير من الباحثين ، مازالت حتى اليوم للاسف الشديد ، تخلو تماما من أية اشارة الى هذا الكشف أو حتى الى بعثة سنوسرت الأول هذه رغم أنها أصبحت جزءا من تاريخ الدولة الوسطى الفرعونية ، ومن أمثلة البحوث المتخصصة فى هذا المجال التى اغفلت هذه الحقيقة التاريخية :

M. Hilzheimer; "Zur Geographischen Lokalisierung von Punt" Z.A.S. 68 (1932), S. 112-114.

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، علاقات مصر القديمة ببلاد بونت ، (رسالة الماجستير) ص ٢٣ .

(٦) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، « دراسة تاريخية للصلات والمؤتمرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الاحمر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية آداب الاسكندرية ، (١٩٧٢) ص ٤٨ وما بعدها .

(٧) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، الجزيرة العربية ، ص ٤١ وأيضا ، البحر الاحمر ، ص ٤٠٣ وهذه المعلومة عن :

M. Flinders Petrie ; Tanis, Part II (1888), p. 107 and pl. XLII

(٨) تناولت هذا الموضوع بالتفصيل فى رسالة الماجستير ، « علاقات مصر القديمة ببلاد بونت » ص ٣٤ ـ ٣٧ .

(٩) أبو العيون بركات ، بونت بين المصادر المصرية ، ص ٩٤ .

10. a) H. Gauthier, Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques, Tome I, p. 93.

    b) Zibelius, op. cit., p. 84.

11. Op. cit.

12. D. O'Connor, "The Location of Irem", JEA, Vol. 73 (1987), p. 99 f.

(١٣) عبد المنعم عبد الحليم ، علاقات مصر القديمة ، ص ٣٣ ٠

(١٤) عبد العزيز صالح ، شبه الجزيرة ، ص ٣١٧ ـ وأبو العيون بركات بونت ، ص ١٠٣ ٠

15. Abdel Monem Sayed, Were there direct relationships, p. 160, see also.
Abdel Monem Sayed, The Red Sea and its hinterland in Antiquity, Alexandria, 1993), p. 187.

16. Cerny-Gardiner-Peet, The inscriptions of Sinai, Vol. 2, p. 166 and Vol. 1 pl. LXVI, no. 211.

17. J.H. Breasted, Ancient Records of Egypt, Vol. II § 260 note d. cf. Wb. V S. 194.

(١٨) عبد العزيز صالح : شبه الجزيرة ، ص ٣١٧ ـ ٣١٨ ٠

19. Abdel Aziz Saleh, "An open question on Intermediaries in the Incense Trade during Pharaonic Times" ORIENTALIA, Vol. 42 (1973), p. 381.

(٢٠) عبد العزيز صالح ؛ شبه الجزيرة ، ص ٣١٧ ٠

(٢١) نفس المصدر ٠

22. Elmar Edel, Beiträge zu den ägyptischen Sinaiinschriften, "Berichte über Puntexpeditionen", N.A.W.G. Nr. 6 (1983), p. 183), p. 183 note 36.

23. Op. cit., p. 181.

24. Op. cit., p. 183-185.

25. Cerny, Sinai, Vol. II, no. 238, p. 173, p. 213 and Vol. I pl. LXVII.

26. Edel, Beiträge, p. 175-182.

(٢٧) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الاحمر وظهيره ، ص ٥٥ ـ ٦٠ ٠

(٢٨) سيرد الحديث عن نقش حتو بالتفصيل فيما بعد ٠

(٢٩) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الاحمر وظهيره ، ص ١٣١ ـ ١٣٨ ٠

(٣٠) نفس المصدر ، ص ١٤١ ـ ١٤٥ ٠

(٣١) اتفق البروفسور المر ايدل معى فى هذا الاستنتاج أثنـــاء انعقاد مؤتمر الآثار المصرية فى جرينوبل بفرنسا عام ١٩٧٩ عند القى محاضرته فى هذا المؤتمر عن نقوش سيرابيط الخادم التى اكملها والمذكورة فى الصفحات السابقة ٠ وقد أشرت الى هذا الاتفاق فى الرأى بيننا فى البحث الذى القيته فى هـــذا المؤتمر ونشر فى الدورية التى تصدر فى بروكسل بعنوان :

"Chronique d'Egypte" Tome LVIII, No. 115-116, 1983, p. 32 note 3

وانظر أيضا :

Abdel Monem A.H. Sayed, The Red Sea in its Hinterland in Antiquity, Alexandria, 1993, p. 92 note 3.

32. Louise Bradbury, "Reflections on Traveling to "God's Land" and Punt in the Middle Kingdom", JARCE, Vol. XXV, (1988), p. 128-141.

(٣٣) عبد المنعم عبد الحليم ، البحر الاحمر وظهيره ، ص ٢٠٩ ٠

(٣٤) اكتشفت هذا الميناء بعثة جامعة كاليفورنيا عام ١٩٤٨ راجع :
Cerny, Sinai II, p. n.e.

(٣٥) عبد المنعم عبد الحليم ، البحر الاحمر وظهيره ، ص ١١٦ ـ ١١٧ ٠

36. Abdel Aziz Saleh, "Some problems relating to the Pwenet reliefs at Deir el-Bahari" JEA, Vol. 58 (1972), p. 153.

37. Op. cit., p. 155.

38. Op. cit., p. 154-155.

(٣٩) عبد العزيز صالح ، شبه الجزيرة ، ص ٣٠٩ ٠

40. Saleh, Op. cit., p. 155 (lines 6-8)

41. F. Nigel Hepper, "Arabian and African Frankuncense trees", JEA, Vol. 55 (1969), p. 69-70.

42. Op. cit., p. 68.

(مجلة المؤرخ العربى)

43. Saleh, Op. cit., p. 145 (lines 7-9) and note 1.

44. Op. cit., p. 153 (line 15) and note 1.

45. Op. cit.,

وقارن أيضا لنفس الباحث ، شبه الجزيرة ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ٠

(٤٦) أوردت فى بحوث سابقة الادلة على أن الظروف النباتية الحالية السائدة على السواحل الشمالية للصومال من حيث نمو أشجار الكندر ، هى نفسها الظروف التى كانت سائدة فى عصر المصريين القدماء أى منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة عام ، وأيضا فى العصر اليونانى الرومانى ، أى منذ الفى عام ، راجع « محاولة لتحديد موقع بونت » ، ص ٥٥ ـ ٦٠ فى كتاب المؤلف ، البحر الاحمر وهيره فى العصور القـــديمة ٠

(٤٧) فى الصف الثالث (من أسفل) ، انظر اللوحة التى جمع فيها « سميث » الاجزاء المتناثرة المنشورة فى كتاب :

Naville, The temple of Deir el-Bahari, III, pl. 70.

واللوحة فى كتاب :

W. Stevenson Smith, "The Land of Punt" JARCE vol. I (1962), p. 61.

48. Smith, Op. cit., and Urk IV 327,g;2.

49. Urk IV 327,g,3.

50. Saleh, Op. cit., p. 154-155.

ولو أنه أورد نص اقتلاع الاشجار p. 155 n. 2 ولكن عبارته فى عدم رسم المصريين لمدرجات الكندر واقتلاع الاشجار منها غير مفهومة لان رسم مدرجات الكندر يحتاج الى الرسم بالمنظور والمصريون كما هو معروف لم يستخدموا المنظور فى الرسم ، فرسموا أشجار الكندر فى صفين فوق شريط المياه رمزا لساحل البحر وفى صف واحد فوق السفن التى تشحن فيها اشجار الكندر ٠

Naville, Op. cit., pls. 69, 74.

51. Breasted, A.R. Egypt II § 257.

52. Saleh, Op. cit., p. 152.

53. Breasted, Op. cit., § 288.

(٥٤) جاء ذكر بوغاز باب المندب فى مقاله المنشور بالعربية ، راجع عبد العزيز صالح ، شبه الجزيرة ، ص ٣٠٩ ولكن لم يرد ذكره فى المقال المنشور بالانجليزية :

55. Saleh, Op. cit., p. 153.

56. Naville, Op. cit., pl. 69 and Breasted, A.R. Egypt II 255.

(٥٧) هـــذه ترجمة الباحث نفســـه لهـــذا النص فى مقاله المنشـــور بالعربية ولكنه اعتبرها من منطقة ظفار ، أو كما يقول « من الاراضى العربية » رغم أنه قال فى نفس الصفحة بأن البونتيين ذهبـــوا بالمبعوثين المصريين الى مدرجات جبالهم الافريقية الداخلية كجزء من مدرجات العنتيو (الكندر) على جانبى البحر الاحمر علهم يكتفون بذلك ، راجع ، عبد العزيز صالح ، شبه الجزيرة ، ص ٣٠٩ ٠

(٥٨) أبو العيون بركات ، بونت (نفس المصدر) ، ص ٧ ٠

(٥٩) نفس المصدر ٠

60. Ch. Kuenz, "Autour d'une conception égyptienne méconnue, le Pays du Dieu" BIFAO, Tome XVII (1919), p. 178.

61. Samuel Mercer, Horus, Royal God of Egypt, (1942), p. 89.

62. G. Hart, Dictionary of Egyptian gods andgoddesses, (1986), p. 94.

63. R. Falker, The Ancient Egyptian Pyramid Texts (1969), Spell 1505, p. 231.

64. Gauthier, Op. cit. I, p. 182.

65. V. Loret, "Horus le Faucon", BIFAO, III (1903), p. 15-16.

66. Ibid.

67. Mercer, Op. cit., p. 88.

68. Roland Oliver, History of East Africa, The Early Period, (1967), p. 65.

(٦٩) يرى بعض الباحثين أن الاله آمون رع اله الامبراطورية والذى قرن بالله الشمس ، هو المقصود بكلمة « نثر »(*) ولكن ما دامت النقوش لم تخصص هذا الاله فان الاقرب الى مفهومنا أن يكون الاله حورس هو المقصود بكلمة « نثر » فى عصر الامبراطورية أيضا وخاصة أن هذا التعبير سابق على وصول الاله آمون رع الى مركز الصدارة فى عصر الامبراطورية ٠

(*) Abdel-Aziz Saleh, "Notes on the Ancient Egyptian T3-NTR "God's Land" Bulletin du Centenaire (supplément au BIFAO, 81), 1981, p. 114.

70. Couyat et Montet, 'êLes inscriptions hiéroglyphiques et hiératiques de Ouadi Hammamat, MIFAO, Tome 34, (1912) no. 114 line 15 ans Breasted, A.R. Egypt, I, §433.

(٧١) من ملخص بحث بعنوان « مصر والساحل الحجازى ، اعادة بحث المصطلح « تا ـ نثر » فى ضوء نصوص الدولتين القديمة والوسطى » ، القته د/مها فريد مصطفى فى ندوة « مصر والجزيرة العربية عبر العصور » التى نظمها قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة فى الفترة من ٢ ـ ٥ ابريل ٩٣ ٠

(٧٢) نفس المصدر ، ص ٣ وقد ضمت الباحثة الاسرة الثامنة الى الدولة القديمة والصحيح الى العصر المتوسط الاول كما تعارف على ذلك علماء المصريات ، راجع قائمة اقسام تاريخ مصر فى نهاية كتاب :

A. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, (1961), p. 437.

(٧٣) مها فريد ، نفس المصدر ، ص ٣ ٠

(٧٤) عبد المنعم عبد الحليم ، الكشف عن موقع ميناء الاسرة الثانية عشرة ، بحث منشور فى كتاب لنفس المؤلف بعنوان « البحر الاحمر وظهيرة فى العصـــور القديمة ، (١٩٩٣) ص ١٣١ ـ ١٣٣ ٠

75. Couyat, Op. cit., line 10 and Breasted, Op. cit., §429.

(٧٦) مها فريد ، نفس المصدر ، ص ٥ ٠

(٧٧) كان برستد قد تنبه الى ان كلمة « واج » الواردة فى النص قبل « را ـ هنو » اى وادى الحمامات ، هو اسم لمنطقة أو أرض (طريق) غير وادى الحمامات راجع : Breasted, A.R.E. I §433 note d. وسوف نوضح مسار هذا الطريق فيما بعد ٠

(١/٧٧) لم تتم الباحثة ترجمة النص رغم أهميته فى وصف طريق حنو من ساحل البحر الاحمر عبر الصحراء الشرقية ٠

(٢/٧٧) « الاخضر العظيم » هى الترجمة الشائعة للاسم المصرى « واج ـ ور » (البحر الاحمر) لدى علماء المصريات راجع :

ê'Das grosse Grün" in "Wörterbuch der Aegyptischen Sprache, I, 269.

ولا يعرف سبب تغيير الباحثة لهذه الترجمة الى « الاخضر العميق » التى ليس لها أى أساس ، نفس المصدر ، ص ٤ ، ٥ ٠

(٧٨) مها فريد ، نفس المصدر ، ص ٦ ـ ٧ ٠

79. Couyat, Op. cit., line 15 and Breasted, Op. cit., I § 433.

(٨٠) عبد المنعم عبد الحليم « الكشف عن موقع « فى » البحر الاحمر وظهيره ، ص ١٣٣ ٠

81. WB V 225, 14.

82. Couyat, Op. cit., 1.9.

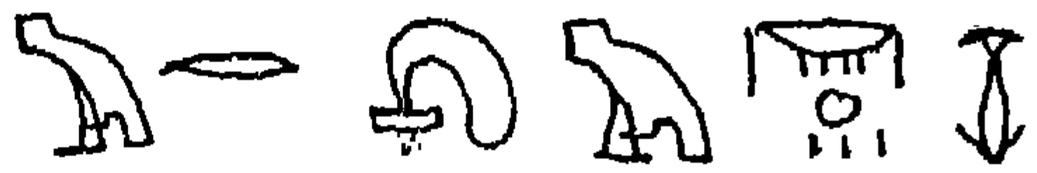

(٨٣) من هذه المشروعات أيضا قطع أحجار الشست من منطقة وادى الفواخير الواقعة فى منتصف وادى الحمامات تقريبا ، وقد جاءت اشارة لذلك فى نص «حنو» (سطر١٥) وفى نقش امينى فى وادى الحمامات الذى جمع بين قطع هذه الاحجار وبين الاشراف على بناء (أو تركيب) السفن فى ميناء مرسى جواسيس

Sayed, "New light on the recently discovered port on the Red sea shore" in, The Red sea and its hinterland in Antiquity, p. 89.

ولكن يبدو أن حنو أضاف الى هذين المشروعين مشروع استخراج الذهب بدليل لقبه الذى ذكرناه وربما كان السبب فى ذلك وفرة مناجم الذهب على جوانب الوديان المؤدية الى وادى جواسيس (وادى عطا الله ووادى ساقى) ٠ وربما يكون لقب « المشرف على الذهب » الوارد بين القاب الموظفين فى مقصورة عنخـــو فى وادى جواسيس مما يشير الى استخراج الذهب من هذه الوديان تحت اشراف عنخو هذا أو « امينى » الوارد اسمه على لوحة انتيفوكر وهو نفس امينى الوارد اسمه فى وادى الفواخير كما ذكرنا أعلاه ٠

84. Louise Bradbury, Op. cit., p. 134.

85. B. Cumming, Egyptian historical records of the later Eighteenth dynasty, Fasc. 2 (1984) no. 1473.

86. Breasted, A.R.E. II §373.

87. a) Breasted, A.R.E. IV §228, 407.
b) F.W. Green, "Notes on some inscriptions in the Etbai district", P.S.B.A. 31 (1909) pl. LIV.

(٨٨) عن بعثته الى منطقة « بيا ـ بونت » والاشارة الى الذهـــب فى نقوش « عنخو » ، سبقت الاشـــارة الى ذلك ، وعن اسمه فى وادى ســـاقى راجـــع BAR I §521 وعن الاشارة الى ذهب قفط note 87,b

(٨٩) ترجم برستد كلمـة « ادب 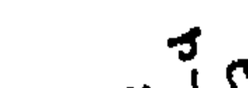 "

بمعنى « منطقـــة » region وليس « ساحل » راجع : Breasted, I §429

90. Couyant, Op. cit., 1.15 and BAR I §429.

91. Wb V 225,3

92. Wb V 225, 4,12.

ABBREVIATIONS

— BIFAO = Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale.

— JARCE = Journal of the American Research Center in Egypt.

— J.E.A. = Journal of Egyptian Archaeology.

— L.A. = Lexikon der Aegyptologie.

— MIFAO = Mémoires de l'Institut français d'archéologie orientale.

— M.M. = Marriner's Mirror.

— N.A.W.G. = Nachrichten der Akademie der Wissenschaften in Göttingen.

— P.S.A.S. = Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

— P.S.B.A. = Proceedings of the Society of Biblical Archaelogy.

— St. Aeg. = Studia Aegyptiaca.

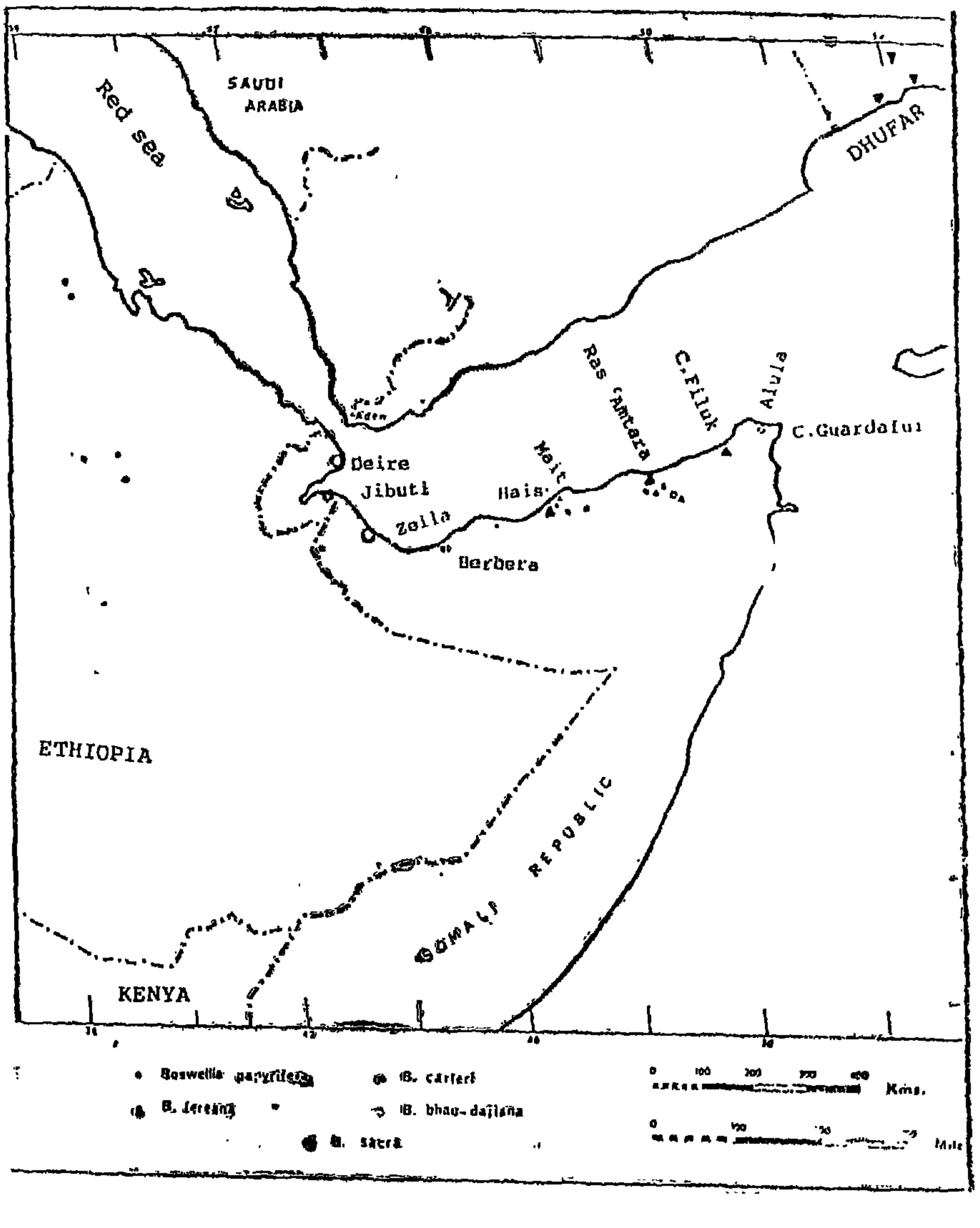

الخريطة الملحقة بمقال « هبر » Hepper, Op. cit., pl. XV التى توضح توزيع اشجار الكندر حول سواحل البحر الاحمر وخليج عدن والبحر العربى ، ويلاحظ أن الاشجار التى تدر النوع المسمى B. Frereana (التى يرمز اليها المثلث) وهو أجود أنواع الكندر ، هى الاقرب الى شاطىء البحر فى شمال الصومال · وقد جرى توضيح المثلثات التى ترمز اليها لصغر حجمها فى الخريطة الاصلية · كما أضيفت اسماء الموانىء الرئيسية الحالية فى شمال الصومال ·